العلاقة بين النسق القيمي، مركز الضبط والدافعية للإنجاز: بناء نموذج مفترض

The relationship between the value system, Locus of control and motivation for achievement: building a hypothetical model

فاطمة الزهراء سليماني[1]*، عباس بلقوميدي[2]
[2. 1] جامعة محمد بن احمد، وهران2 (الجزائر)

تاريخ الاستلام : 2021-06-03؛ تاريخ المراجعة : 2022-02-26 ؛ تاريخ القبول : 2022-06-01

ملخص :

هدفت هذا الدراسة إلى بناء نموذج للعلاقة المفترضة بين النسق القيمي، مركز الضبط والدافعية للإنجاز، انطلاقا من المعطيات التي تم جمعها من الأدب النظري الذي عالج هذه المتغيرات، حيث تم التوصل إلى نموذج علاقات يشرح آلية انتقال القيم من التصور إلى السلوك بتدخل متغيري مركز الضبط والدافعية للإنجاز عن طريق وساطة مباشرة وغير مباشرة ناقلة لأثر هذه العلاقة من جهة، ومساهمة في التنبؤ بتفعيل القيم من عدمه من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية : النسق القيمي ، مركز الضبط ، الدافعية للإنجاز.

Abstract :

The aim of this study was to construct a model of the supposed relationship between the value structure, the Locus of control and motivation for achievement, based on the data collected from the theoretical literature that dealt with these variables , Where a relationship model was reached that explains the mechanism of transfer of values from perception to behavior through the intervention of the variables of the locus of control and the motivation for achievement through direct and indirect mediation, conveying the impact of this relationship on the one hand, and a contribution to predicting whether or not the values will be activated on the other hand.

Keywords: Value stucture, Locus of control, motivation for achievement.

I- تمهيد :

يرى علماء النفس أن هناك ارتباطا وثيقا بين القيم والشخصية، فإذا عرفنا قيم الفرد عرفنا شخصيته، لأن القيم تمثل إحدى المحددات الهامة لسلوكه.(معمرية،08:2001).

في هذا السياق استهدفت دراسات اجتماعية ونفسية للقيم معرفة محركات السلوك الإنساني لاستغلالها في عملية الإصلاح والاستثمار في فئة الشباب-(بما في ذلك طلبة الجامعة)- باعتبارها أكثر فئات المجتمع تأثرا بنتائج التغيرات الاجتماعية.(عفوي و طبشوش،220:2016). نتج عن هذه التغيرات تناقض بين ما هو متوارث وما هو جديد، حيث تولد تفاوت بين القول والفعل والسلوك، وأضحت القيم التي يتبناها الشباب غير قادرة على تحديد اختياراتهم وتوجيه سلوكهم.(خليفة،281:2012)، فصارت إما تصورا دون سلوك أو سلوكا لا تصور له.

نواتج السلوك إذن أضحت إما محكومة بما يريده الفرد أو ما يريده المجتمع، حيث يؤثر النسق الثقافي والاجتماعي الذي يعيش فيه الأفراد بالمقابل على كيفية إدراكهم لأنفسهم ولبيئتهم، ويتكون لدى بعضهم اعتقاد بمصادر التعزيز والنجاح أو الفشل

في حياتهم.(معمرية،75:2012). ومنه الاعتقاد في مركز الضبط لديهم، مع الأخذ بعين الاعتبار النظام القيمي للفرد الذي له وظيفة دافعية، تحرك طاقته وتوجه نشاطه نحو تحقيق الأهداف المحورية في حياته.(الزيات،2001: 429).

فماذا عن تحول هذا النظام من مجرد مكونات كامنة إلى أفعال و أقوال فعلية؟ وهل لاعتقاد الأفراد بمصادر التعزيز في حياتهم دور في تحريك قوى دافعة من شأنها أن تحول ما هو متصور من القيم إلى سلوك واقعي قابل للملاحظة والقياس؟

طبيعة التفاعل وعمليتي التأثير والتأثر بين المتغيرات الثلاث المتمثلة في القيم ،مركز الضبط والدافعية للإنجاز،هدف رئيسي من الدراسة الحالية التي ستسلط الضوء أساسا على طبيعة هذه التفاعلات إن وجدت ،انطلاقا من تحليل ما جاء به الأدب النظري في هذا المجال، وصولا إلى بناء نموذج نظري مفترض يشرح ما تم التوصل إليه، وذلك مرورا بما يلي :

1-التطرق إلى عرض المفاهيم الأساسية للدراسة.

2-الكشف عن أهم ما ورد عن أدبيات الدراسة من نظريات ودراسات سابقة لمتغيرات القيم، مركز الضبط و الدافعية للإنجاز لدى طلبة الجامعة وصولا إلى بناء نموذج نظري مفترض يشرح طبيعة التفاعلات المتوصل إليها بين المتغيرات السابقة الذكر.

ا.1 المفاهيم الأساسية للدراسة :

1- القيم والنسق القيمي والمفاهيم المرتبطة بهما:

ذكر"خليفة" أن القيمة هي:" اتجاهات مركزية نحو ما هو مرغوب فيه أو مرغوب عنه، أو نحو ما يصح ولا يصح؛ وتشكل القيم محورا لكثير من الاتجاهات والاعتقاد والسلوك، وقد تؤثر في أحكامنا وأفعالنا إلى ما هو أبعد من الموقف المباشر، وذلك عن طريق إمداد الفرد بإطار مرجعي لإدراك الخبرة وتنظيمها والاختيار من بين بدائل الفعل."(خليفة،42:2012). هذا التعريف يوضح العلاقة القائمة بين كل من القيم، الاتجاهات والسلوك، في ظل الموقف والمرجعية المعيارية التي تزود الفرد بالخبرة اللازمة للتفضيل والاختيار من بين بدائل؛ في حين ركز "دولاندشير"(De.Landsheere ,1976) في تعريفه للقيم على المرجعية الأخلاقية والمبادئ، والأنموذج الذي يقتدى به من أجل سلوك غائي، تتحرك القيمة من خلاله ولأجله؛ دون أن يخرج عن إطار التفضيل و الانتقاء في مقابل الإلزام بقوله:"القيمة هي تنظيم لمعتقدات وأفكار مرتبطة بأحكام مرجعية تجريدية، أو مبادئ ناتجة عن معايير أو نماذج سلوكية غائية، فهي تعبير عن أحكام أخلاقية إلزامية أو تفضيلية، من أجل معايير ونماذج سلوكية، إن كل ما يمكننا أن نعطيه أفضلية ومعنى لحياتنا يسمى قيمة."(بوغازي،29:2010).

في ذات السياق ترى"دياب"أن القيم أحكام تصدر وفق مجموعة من المبادئء والمعايير التي وضعها المجتمع الذي نعيش فيه، والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه، أي هي مفهوم تجريدي يؤثر على اختياراتنا من عدة بدائل لطرق ووسائل وأهداف السلوك.(دياب،52:1980).

بناء على ما سبق ذكره، وبالرغم من تعدد مداخل تفسير القيمة،إلا أن جميعها اتفقت على جانبها التجريدي الذي يظهر في شكل سلوك واقعي يصبغ شخصية الفرد، وتلاحظ القيمة من خلاله؛ فهي تبدأ بظهور ميل الفرد نحو أشياء مرغوب فيها، تتحول إلى اهتمامات ثم اتجاهات نحو مواضيع، وتشكل مجموعة من القيم المتصورة التي تدفع بالفرد إلى اختيارها من بين بدائل، ويحدث على إثرها السلوك التفضيلي في إطار الموقف، حيث تتم المفاضلة نتيجة لخبرة الفرد في مواقف مشابهة بالارتكاز على المعايير التي يفرضها المجتمع و الأحكام الاخلاقية أو المعتقد، في إطار ما يمليه الموقف من ضغوطات، ومن ثم فإن قيم الفرد تكتسي طابعا شخصيا و طابعا اجتماعيا.

كما تتميز القيمة بخاصية الترتيب أو الهرمية، فالتفضيل ينتج عنه وضع الأشياء في مراتب ودرجات بعضها فوق بعض، مما يشكل نسقا منها، وبالتالي هي ديناميكية أيضا، أي تتحرك ضمن هذا النسق.(بن عيسى،831:2016)؛ والثبات النسبي للقيم لا يحول دون حركتها ضمن مدرجها، فقد تزداد أهمية وتفضيلا، وقد ترتقي ضمن بناء ديناميكي متحرك، وقد

تتغير وتزول أيضا، وقد تبقى وتحيد دون القضاء عليها وتستبدل بغيرها لأنها قد تكون غير مناسبة لظرف ما، وهذا ما يسمى بالقابلية للترشيد.(الجموعي،2014: 83-84).

القيم هي أيضا طاقات للعمل ودوافع للنشاط، ومتى تكونت القيم المرغوب فيها لدى الفرد، ينطلق إلى العمل الذي يحققه، وتكون بذلك المرجع أو المعيار الذي يقيم به هذا العمل، وقوة دافعة للسلوك؛ وبالتالي، فهي ليست عشوائية البناء والترتيب، وإنما تنتظم داخل مدرج أو نسق تفاعلي حيث يعرفه"روزناي"(Rosnay) بأنه:"مجموعة من العناصر في تفاعل دينامي بينها، منظمة قصد بلوغ هدف محدد."(بوغازي،13:2008).

تجدر الإشارة هنا إلى أن ترتيب القيم في الهرم وتدرجها لا يأتي من فراغ، فلا تنظيم يبدأ من القيم العليا المسيطرة إلى أخرى أدنى درجة في الأهمية، ومن القيم الإلزامية إلى القيم التفضيلية ؛ ويتسم النسق القيمي بالديناميكية والتفاعل بين أجزائه؛ وتمضي هذه القيم في ارتقائها عبر مراحل العمر من العيانية إلى التجريد، ومن البساطة إلى التعقيد ،ومن الخصوصية إلى العمومية.(خليفة،209،2012).

تختلف القيم باختلاف أسس تصنيفها، حيث يرجع الفضل الأول في ذلك إلى "سبرنجر" (Spranger,1922)إثر تصنيفه للناس في كتابه "أصناف الرجال"إلى ستة أنماط هي: الشخص الديني، الاجتماعي، السياسي، الجمالي والاقتصادي؛ من خلال هذا التقسيم، صنف "ألبورت"(Alport) القيم على أساس محتواها إلى قيم: دينية، اجتماعية، سياسية، جمالية، اقتصادية وعلمية.(خليفة،14:1992).

كما توجد تصنيفات أخرى للقيم نذكر منها تصنيف "جوردن"(Gorden) الذي قسمها إلى قيم شخصية وتتضمن قيم العمل والتنوع، قيم الترتيب والنظام، قيم الحسم، قيم التوجه نحو الهدف، أما قيم الإنجاز فتشمل قيم حل المشكلات الصعبة، وقيم الوصول إلى إنجاز عالي؛ في حين تضم القيم الداخلية للفرد قيم المؤازرة، الامتثال، الاعتراف ،الاستقلالية، الإحسان والقيادة.(العاني،89:2014).

وأي قيمة كانت ضمن النسق لها وجودان :أحدهما ذهني وآخر مادي (وجود في الأذهان وآخر في الأعيان)؛ والتمسك بالقيمة يقتضي المحافظة على الوجودين معا.(تعوينات،138:2015).

ميز"شارل موريس"(Charl Moris) بين نوعين من القيم هما: القيم العاملة و القيم المتصورة،حيث تعني هذه الأخيرة التصورات المثالية لما يجب أن يكون، ويقترب مفهوم القيم العاملة لدى "موريس"من رؤية "أدلر" (Adler) للقيم، حيث يؤكدان أنها تساوي أو تكافئ الفعل أو السلوك، في حين تتسم القيم المتصورة بالإطلاق.(خليفة،54:2012)، ويتفق معهما تقسيم "حامد زهران" الذي يرى أن القيم نوعان: قيم سائدة ويقصد بها القيم الموجودة فعلا، والتي تترجم في شكل سلوك فعلي، والقيم المرغوبة، والتي تشير إلى القيم التي يرغبها الفرد ويتصور أنها مثالية؛ ومنه فالنسق القيمي المتصور(Conceived value system) يعبر عن تصور الفرد لمدى أهمية كل قيمة من القيم بالنسبة إليه، أما النسق القيمي الواقعي(Real value system) فيشير إلى مدى تطابق القيم المتصورة مع السلوك. (خليفة،55:2012).

2- مركز الضبط:

"مركز الضبط" أو "وجهة الضبط" أو "موقع الضبط"،"مصدر الضبط"، "مصدر التحكم" أو "مركز التحكم"،مسميات عديدة لموضوع واحد شغل العديد من علماء النفس، وقد تعددت الترجمات لهذا حيث أخذ معظم الباحثين بمصطلح "مركز الضبط "(Locus of control) على غرار "اليعقوب"(1988)، "أمل أحمد"(2001)، "المومني"(2005)،"بن الزين"(2012)،"غرايبية"(2015).

يشير مركز الضبط عموما إلى أن كل عرض في الحياة إما نسيطر عليه، أو يسيطر علينا.(T . Manichander , 84: 2014).

انبثق مركز الضبط ل"روتر"(J.Rotter) من نظرية التعلم الاجتماعي، والتي في الأصل تمتد جذورها إلى السلوكية التي تأخذ بمبدأ التعزيز، لكنها تأخذ أيضا من النظرية المعرفية،حيث تربط التعزيز بمبدأ التوقع، مما يجعل هذا الأخير محددا لحدوث السلوك.(معمرية،11:2012)، وحيث أن تلقي الأفراد للتعزيز يؤثر في توقعاتهم لما يمارسون مستقبلا، لا بد إذن من معرفة الأحداث التي تتوسط التعزيز في التوقعات؛ الشأن في ذلك شأن طفل أبدع في عمله، لم يعزز مباشرة ، بل عوقب لسلوك مصاحب قام به، فأطفأ بذلك السلوك الجيد للطفل، وقد يحدث أن يسمع الطفل صدفة إجابة صحيحة لزميله فيرددها على مسامع معلمه، الذي يكافئه مباشرة بعد هذا السلوك، فالوسائط القائمة هنا بين السلوك والتعزيز قد تغير من إدراك الطفل للجهة المسئولة عن نتائج أعماله، وفي هذه الحالة يرجع الطفل نجاحه إلى الخطأ والصدفة، مادام الإنجاز الحقيقي لم يكافأ عنه ، وكوفئ فقط على إجابة التقطها من زميله.

في ذات السياق يقول "معمرية" أن الأمر قد يشبه شخصا وجد ورقة نقدية في الشارع، فإنه سيعود مرارا وتكرارا إلى نفس الطريق للعثور على ورقة أخرى، أما إذا طلب من أحد الأفراد أن ينجز أعماله بطريقة ممتازة، فإنه سيعمل على هذا المستوى من الإنجاز؛ في الحالة الأولى يبدو التعزيز كأنه معتمد على الحظ والصدفة، أما الحالة الثانية، فيبدو حدوث التعزيز بتحكم من خصائص الفرد وشخصيته؛ على ضوء هذا، طرح السيكولوجي الأميركي "جوليان روتر"(J.Rotter) مفهوم الضبط الداخلي والخارجي.(معمرية،11:2012).

الضبط لغة هو "لزوم الشيء و حبسه"، وضبط الشيء حسب "ابن منظور"(2003) هو "حفظه بالحزم" (بنت هادي،14:2011).

أما اصطلاحا فقد عرفة التميمي(1999)على أنه:"الكيفية التي يفسر بها الفرد حوادث النجاح أو الفشل في حياته، فمركز الضبط الداخلي يؤكد على قدرات الفرد وجهوده الخاصة ، في حين يؤكد مركز الضبط الخارجي على الحظ والصدفة والقدر."(أبو زيتون،119:2011). ومنه يمكن القول أن مركز الضبط يشير إلى معتقدات الشخص واتجاهاته حول أسباب النتائج الجيدة أو السيئة في حياته.

كما عرفه "روتر"(1966)أنه:"الدرجة التي يدرك عندها الفرد أن المكافأة أو التدعيم محكومة بقوى خارجية،أو ربما تحدث مستقلة عن سلوكه.أي أن مركز الضبط هو مدى إدراك الفرد لعلاقة السببية بين سلوكه وبين ما ينتج عن هذا السلوك من مكافأة أو تدعيم.(أبو زيتون،119:2011).

قدم "روتر" متغيرات أساسية في نظريته للتعلم الاجتماعي على النحو التالي (بنت هادي،13:2011):

أ- جهد السلوك:أي إمكانية حدوث سلوك في موقف ما من أجل الحصول على التدعيم والتعزيز

ب- التوقع: وهو الاحتمال الذي يضعه الفرد لحدوث تعزيز معين كسلوك معين يصدر عنه.

ج- قيمة التعزيز:أي درجة تفضيل الفرد لحدوث تعزيز معين إذا كانت إمكانية الحدوث لكل البدائل الأخرى متساوية.

د- الموقف النفسي:ويقصد به البيئة الداخلية أو الخارجية التي تحفز الفرد بناء على خبراته وتجاربه السابقة، كي يتعلم كيف يستخلص أعلى مستوى من الإشباع، في إطار مجموعة من الظروف.

قسم "روتر" بناء على هذا الاعتقاد مركز الضبط إلى داخلي وخارجي: فالأفراد ذوو الضبط الداخلي يعتقدون أن التعزيزات الإيجابية التي يحصلون عليها أو النتائج السلبية التي تحدث لهم في حياتهم، ترتبط بعوامل ذاتية تتعلق بشخصياتهم، في حين الأفراد ذوو الضبط الخارجي، يعتقدون أن التعزيزات الإيجابية أو النتائج السلبية ترتبط بعوامل خارجية بعيدة عن تحكمهم الشخصي مثل الحظ والصدفة.(معمرية،12:2012).

تجدر الإشارة هنا أن هذين المصطلحين :"فئة الضبط الداخلي وفئة الضبط الخارجي"،حسب ما صرح به "روتر"يشكلان طرفي متصل يحتل معظم الأفراد نقاطا معينة عليه، فمن يقترب من القطب الأول، فهو من الفئة ذات الوجهة الداخلية، ومن

يقترب من الثاني، فهو من الفئة ذات الوجهة الخارجية في الضبط؛ ومنه يمكن القول أن الاختلاف في مراكز الضبط، هو اختلاف في الدرجة وليس في النوع. لذلك فمن الخطأ الاعتقاد أن لكل فرد موقع ضبط بعينه، فالاختلاف قد يحدث من موقف إلى آخر، حيث معززات السلوك وطبيعة الموقف ومحددات الدور، والدافعية عوامل لها علاقة بهذا الاختلاف.(دويدار،1991:06-07).

و بالتالي فإن "روتر"اعتبر مركز الضبط أحادي البعد،وأنه عامل واحد متصل؛ وأيده في هذا تلامذته أمثال "ولك"(Walk)،"فيراس"(Fhares) ، و"فرونكلين"(Franklin).(معمرية ،1995:49). وتختلف سمات ذوي الضبط الداخلي عن الخارجي.فالفئة الأولى أكثر ذكاء و طموحا و تتميز بمستوى تحصيل مرتفع،أكثر تحملا للمسؤولية الشخصية على أفعالهم، ويميلون إلى مشاركة الآخرين، كما يحتاجون إلى وقت كاف في اتخاذ القرارات، يهتمون بالعمل ويكونون أكثر رضا وإشباعا وانهماكا في عملهم، قادرون على حل المشكلات ولديهم مرونة في التفكير، كما يتميزون بالصحة النفسية والثبات الانفعالي والثقة بالنفس؛ أما ذوي الضبط الخارجي، فهم في المقابل أقل ذكاءا وطموحا ومستوى تحصيل منخفض، وهم أقل تحملا للمسؤولية الشخصية على أفعالهم، قليلو المشاركة الاجتماعية، سرعون في اتخاذ القرارات، هم أقل اهتماما ومشاركة وضعفا في الانتاج، يميلون إلى التصلب في التفكير والهرب من حل المشكلات، وكذا ارتفاع مستوى القلق وسوء التوافق وعدم الثقة بالنفس.(بنت هادي،20:2011).

3-الدافعية للإنجاز:

الدافع للإنجاز هو أحد الدوافع النفسية الاجتماعية التي تتأثر بالعديد من العوامل الثقافية والاجتماعية والسياق النفسي الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد بوجه عام.

مفهوم الدافعية للإنجاز يرتبط أساسا بأعمال "موراي"(Mouray ,1938) الذي عرفها على أنها:"الرغبة في إنجاز شيء ما صعب ومعالجة الأفكار وتنظيمها في وقت قصير وبطريقة مستقلة، إضافة إلى الرغبة في التفوق والتميز .(سالم،84:2012).

كما يعرفها "عبد اللطيف خليفة"على أنها:"استعداد الفرد لتحمل المسئولية والسعي نحو التفوق لتحقيق أهداف معينة، والمثابرة للتغلب على العقبات والمشكلات التي قد تواجهه، والشعور بأهمية الزمن والتخطيط للمستقبل.(خليفة،69:2000).

أما "الزيات"فيرى أنها :"دافع مركب يوجه سلوك الفرد كي يكون ناجحا في الأنشطة التي تعتبر معايير الامتياز أو النجاح أو الفشل فيها واضحة أو محددة.(الزيات،303:2001).

أشارت نظرية الدافعية لـ "وينر"(Weiner,1972) أن سلوك الفرد لا يكون كلية تحت تأثير دافع النجاح، وإنما قد يكون أداء الفرد أحيانا نتيجة لخوفه من الفشل، أو تحت تأثير دافع تجنب الفشل، حيث يرتبط هذا الدافع بعدد من العوامل كالخجل أمام الذات أو التعرض لسخرية الاقران أو عقاب الوالدين.(الزيات،305:2001).

ضمن ذات السياق بين "اتكنسون"(Atkinson) أن الدافعية للإنجاز هي المحصلات النهائية لصراع الإقدام و الإحجام بين الأمل في النجاح والخوف من الفشل. ويمثل "أتكنسون" هذه العلاقة بالمعادلة: (دافع الإنجاز=الدافع للنجاح-الدافع لتجنب الفشل).(برجي وخلفان،324:2017).

أما "أوزبل"(Auzubel,1996)، فيرى أن هناك ثلاثة مكونات على الأقل في الدافعية للإنجاز ،وهي:الدافع المعرفي الذي يعبر عن حالة الانشغال بالعمل، بمعنى أن الفرد يحاول أن يشبع حاجته إلى المعرفة والفهم، ومكون توكيد الذات ويمثله رغبة الفرد في مزيد من السمعة والصيت والمكانة التي يحرزها عن طريق أدائه المميز؛ أما المكون الثالث، فهو دافع الانتماء بالمعنى الواسع، ويقصد به أن الفرد يستعمل نجاحه الأكاديمي بوصفه أداة للحصول على الاعتراف والتقدير من جانب أولئك الذين يعتمد عليهم في تأكيد ثقته بنفسه.(معمرية،51:2011).

ويرى "باندورا و شانك"(Shunk,1991 ; Bandura ,1986) أنه من المرجح أن يشارك الأفراد في مهمة إنجاز معينة عندما يتوقعون أداء جيدا، وعندما تكون المهمة ذات قيمة معينة لديهم. وبالمثل تؤكد نظريات الكفاءة الذاتية للإنجاز أهمية الأحكام الفردية للقدرات.(Judith & Meece,2006 :489).

كما قسم "ديسي و ريان"(Deci & Rayan,1985)الدافعية إلى بنيتين داخلية وخارجية؛فأما الدافع الداخلي فيشير إلى نشاط ذاتي لتقديم المتعة أو الرضا، أما الخارجي فهو مدفوع بعوامل خارجية مثل ضغط الوالدين التوقعات الاجتماعية أو المتطلبات الأكاديمية أو مصادر أخرى للمكافآت والعقوبات (Ekrem Solak,2012:242).وتؤثر الدافعية الداخلية أو الخارجية في إدراكنا لأنفسنا وفي نمط العزو الذي نستخدمه، فإذا رأينا أنفسنا سببا لسلوكنا، فإننا نعتقد أننا مدفوعون ذاتيا من الداخل، وإذا اعتقدنا أن سلوكنا يتحدد بقوى خارجية، فإننا نعتقد أننا ذوو دوافع خارجية المنشأ.(عبد الحميد،2006:232-233).

يميل الشخص الإنجازي إلى المواقف التي يأخذ فيها على عاتقه مسؤولية شخصية يتوصل من خلالها إلى حلول للمشكلات، حيث يتجه إلى تبني أهداف إنجازية متوسطة، وإلى أن يقوم إزاءها بمخاطر محسوبة، ذلك لأنه باضطلاعه بأعمال متوسطة الصعوبة، يشعر بالرضا عن الإنجاز وهو نوع من الإشباع يحتاج إليه، ومن ثم الوصول إلى الشعور بالإنجاز الشخصي.

كما يسعى الشخص الإنجازي إلى الحصول على تغذية راجعة لما أنجزه وبالكيفية المتميزة التي حقق بها منجزاته، وهو يكون بذلك على وعي تام بمدى تحقيق أنشطة العمل للأهداف الموضوعة.(معمرية،2011:68-69).

و منه، فقد تعددت مظاهر الدافعية للإنجاز نذكر منها ما جاء عن "عبد اللطيف خليفة" الذي لخصها في خمسة أبعاد هي :الشعور بالمسؤولية،السعي نحو التفوق لتحقيق مستوى طموح مرتفع، المثابرة، الشعور بأهمية الزمن، والتخطيط للمستقبل.(خليفة،2000:97).

I.2- العلاقة بين النسق القيمي، مركز الضبط و الدافعية للإنجاز :

تناول بعض الباحثين القيم في ضوء ربطها بسلوك الفرد وأفعاله، فمنهم من تعامل معها على أنها سلوك فعلي، ومنهم من رأى أنها مجرد استجابات تفضيلية، التي هي في الحقيقة لا تحدث تلقائياً، وإنما هي محصلة حاجات الفرد ودوافعه واهتماماته، اتجاهاته وثقافة مجتمع.

ومنه، يمكن القول أن القيم هي محصلة التفاعل بين اتجاهين: أحدهما نحو الموضوع، وآخر نحو الموقف؛ وهو تناول أكده "عبد اللطيف خليفة" الذي تعامل مع القيم من خلال الاتجاهات والسلوك معاً، حيث القيمة = (الاتجاه+السلوك) (خليفة ،2012: 43). وهو نفس الطرح الذي جاء به "جورج هومانز " (George Homans) من خلال نظريته السلوكية التبادلية، التي بين من خلالها أن :"القيم ليست قوالب ماء أو معاني جامدة غير قابلة للتطبيق، وانما تبدو إمبريقية القيم من خلال سلوك الأفراد والجماعات، فمن غير الممكن الحكم على قيم مجتمع ما إلا من خلال نشاطات أفراده ومعاملاتهم أو سلوكهم الاجتماعي. (السيد و السيد، 2005 : 53).

كشفت العديد من الدراسات عن شيوع قيم معينة رغم وجود أشكال من السلوك المخالفة لهذه القيم، حيث هناك نوع من التناقض بين الاتجاهات والسلوك؛ فمعظم طلابنا يقولون ما لا يفعلون، ويقرون بما لا يمارسون، مما شكل هوة وفجوة كبيرة بين اللفظ والفعل، القول والعمل. (خليفة ،2012: 272).

ودراسات "عبد اللطيف خليفة" (2012) الأربع في هذا المجال، أسفرت جميعها على تزايد القيم من الناحية التصورية لدى طلبة الجامعة، وبينت هذه الدراسة أيضاً الخلل بين الذات المثالية والواقعية (خليفة ،2012: 279).

هذا التناقض الحاصل بين ما يؤمن به الطالب، وبين ما يطبقه في الواقع، أرجعه "عبد اللطيف خليفة" إلى مجموعة من الأسباب من بينها أساليب التنشئة الاجتماعية، حيث أكد أن دراسات عديدة في البيئة العربية، كشفت أن المجتمعات العربية تتسم بالتسلطية والإكراه، مما يترتب عن ذلك شعور بالعجز وفقدان الثقة ومشاعر الخوف والقلق والعدوان وغيرها من العوامل المسئولة عن التخلي عن قيم التجديد والإبداع، وتبني قيم اللامبالاة والسلبية (خليفة ،2012: 288).

ففي فقدان الفرد لثقته وقدرته على السيطرة والتحكم، فقدان لطاقات العمل ودوافع النشاط، وتأثير على إدراك الفرد لذاته ولبيئته، وبالتالي إدراكه لمصدر قراراته. وهذا ما ذهبت إليه (بن الزين ،2005) وأكده "الزيات" (2001) الذي أشار إلى وجود نوع من العلاقات ما بين طبيعة ما يكتسبه الفرد من خلال التنشئة الاجتماعية وتأثيره على كل من مصدر تحكمه ودافعيته للإنجاز والعمل؛ فحسب "الزيات":" الأفراد بدورهم يختلفون في القيم التي تحكم سلوكهم، وبالتالي، قد تختلف أحكامهم ويختلف إدراكهم للأشياء والأشخاص والموضوعات والمواقف الواحدة باختلاف النسق القيمي لكل منهم حتى داخل الإطار الثقافي الواحد..." "...فالمجتمع الذي يتيح كل الفرص الممكنة لأبنائه لتحقيق ما يريدونه تنشأ لدى أفراده قيم الإنجاز ويتموقع لديهم الضبط الداخلي، فتصبح هذه القيم موجهاً لنشاط الفرد، محدداً للسلوك الإنجازي لديه... في حين يشيع عند الأفراد قيم الخضوع والولاء، وتقلص لديهم قيم الإنجاز، ويتأصل لدى أفرادها الضبط الخارجي، إذا ما مارست المجتمعات نوعاً من النظام الذي يشيع لدى الأفراد الاعتقاد بمحدودية الطموحات والإنجازات". (الزيات ،2001 : 430).

بتحليل هذا القول، يتبين أن هناك ارتباط دائم بين القيم التي يصوغها المجتمع بمختلف مؤسساته وبين تأثير هذه الأخيرة على مصدر قراراته ودافعيته للإنجاز، وبالتالي التأثير على السلوك الفعلي الذي يعكس قيم الفرد الواقعية.

ومن الدراسات التي تدعم هذا الاستنتاج، ما جاء نقلاً عن"سهير أحمد كامل" (1992) لأعمال كل من

"ديفز و فيرز"(Nowiki et Segal 1974)، "نوفيكي و سيجال" (Davis et Phares 1966)التي بينت أن الأفراد الذين يتصفون بالتحكم الخارجي، يصفون آباءهم بأنهم يبالغون في عقابهم، سواءًبدنياً أو انفعالياً ، ويحرمونهم من حقوق كثيرة ينالها غيرهم.(بن الزين ، 2005 : 73).

إذن، وجود نظام ثابت ومعايير مستقرة داخل الأسرة، يدل على وجود مرجعية واحدة للسلوك، وهي القيم، في هذا المجال ونقلاً عن " سيد " و "إبراهيم "(1977) ، يؤكد "زوي"(Zoé, 1981) أن المجتمعات التي تركز على قيم معينة، كالأصالة في الشخصية، تدفع أفرادها إلى أن يكونوا مصدراً داخلياً للضبط، الذي يزداد ويتدعم لدى الأفراد الذين ينشئون في مجتمعات تُعودهم على الاستقلال وتشجع فيهم القدرات الفردية.(بن الزين، 2005 : 73).

وبالتالي، فمصدر الضبط محكوم بتنمية قيم الاستقلالية والاعتماد على الذات والثقة بالنفس والأصالة. وفي ذات السياق، أكدت دراسة كل من "بارلينغ و فرانشان" (Barling , Franchan 1978) لعينات من الذكور والإناث من ثقافات مختلفة من جنوب إفريقيا، أن مركز الضبط الداخلي، كان لصالح الثقافات التي تخدم القيم المتركزة على الأصالة الشخصية (سايح، 2015 : 75).

كما أجرى "ماهلر"(Mahler , 1980) دراسة على طلاب المدارس اليابانية والأمريكية والألمانية، تبين من خلالها أن الطلاب الأمريكيين أكثر اعتقاداً في فئة الضبط الداخلي من نظائرهم الطلاب الألمان واليابانيين. (بن الزين،2005 : 74)؛ وهذا قد يرجع إلى كون المجتمع الأمريكي أكثر تشجيعاً للاستقلالية والحرية، وأكثر تدعيماً للقدرات الفردية وما يصاحبها من قيم.

في هذا الصدد، يشير " معمرية" (2009) إلى أن من ينشأ على القهر الاقتصادي والاجتماعي والسياسي داخل المجتمع يتعود على العجز والتبعية والسلبية، ويبقى هذا القهر لفترات طويلة من الزمن، تتعاقبه الأجيال. (سايح ، 2015 : 75).

أما "العكيدي" (2002)، فقد توصل في دراسته لموقع الضبط لدى طلبة جامعة الموصل وعلاقته بالقيم ومفهوم الذات، إلى أن طلبة الجامعة من ذوي الضبط الداخلي ووجود علاقة ارتباطية دالة بين مركز الضبط والقيم، وأن القيم التي اتسموا بها هي الدينية، الاجتماعية، السياسية، النظرية، الاقتصادية ثم الجمالية على الترتيب. (أبلحد و العكيدي ، 2005: 265).

ولكن فكرة الارتباط، مع أنها تقوم على فكرة التناسق بين متغيرين غير كافية لإثبات السببية، فوجود علاقة بين مركز الضبط والقيم، لا يدل بالضرورة على أنها علاقة سببية.

وجاء نقلاً عن (الزيات ، 2001: 446)، أن القيم تقف وراء إدراك الفرد المسبق لمسببات نجاحه أو فشله. وهي من جهة أخرى محركة للدافع للإنجاز، وهذا ما ذهب إليه "ماكليلاند"(Mcclelland, 1961) حين أكد أن تباين المجتمعات المتحضرة عن النامية، يكمن في مدى القيمة التي تمنحها لدوافع الإنجاز؛ ولذا، فهي تتجه دائماً وبسرعة للتطور الاقتصادي والاجتماعي والصناعي، بينما تُعول المجتمعات الأقل نمواً على دوافع القوة والانتماء، وهي بهذا تبتعد دائماً عن التطور.(سالم، قمبيل،الخليفة، 2012: 83).

توصل "روت" (Root, 1990) في بحث أجراه على طلبة كليات مختلفة، إلى أن النظام القيمي للفرد له وظيفة دافعية تحرك طاقاته وتوجه نشاطه لتحقيق أهداف معينة (الزيات ، 2012: 436)، وهذا ما وافق ما أشار إليه "شيمهارا" (Shimahara,1986) فحسبه، أي مجتمع يركز على قيم التفاني في العمل والانضباط واستقلالية الفرد، يشجع السلوك الإنجازي؛ وكانت اليابان قد لجأت إلى غرس هذا في أبنائها، حيث قامت على تعزيز قيم التفاني في العمل وبذل الجهد والانضباط، لبناء اقتصاد قوي (سالم، وآخرون، 2012: 83).

ثم إن "ماكليلاند"(Mcclelland) اعتبر الدافع للإنجاز بمثابة القيم، وأيده في هذا الاتجاه "وسلون"(Waslon) الذي أوضحت دراساته أن هناك ارتباط جوهري بين الدافع للأمن وقيمة الأمن القومي(الزيات،2001: 368).

هذا الاتجاه يتفق تماماً مع النظرية المعرفية للدافعية التي تدعم الافتراض بأن دوافع الأفراد نحو الموضوعات أو الأنشطة في موقف معين، تختار حسب رغبتهم لما هو مفضل أو غير مفضل من هذه الموضوعات، ولما هو إيجابي، ويحاولون الوصول إليه؛ وفي هذا السياق ورد في (معمرية، 111:2011) أن النظريات المعرفية تؤكد على أن الدافعية هي :

1-وظيفة للتوقع، الذي يعرف على أنه اعتقاد يتعلق باحتمال أن تعقب نتيجة ما سلوكا معينا.

2-وظيفة للقيمة المرتبطة بالنتيجة المحتملة لسلوك ما،فإذا كانت النتيجة الأكثر توقعا لإنجاز ما ذات قيمة عالية، فإن دافعية ذلك العمل الإنجازي سوف تكون عالية، بينما إذا كان توقع بلوغ هدف ما متدنيا أو النتائج الأكثر توقعا ليست عالية القيمة، فإن الدافعية تتناقص.

كما توصل "الزيات" في دراسة أجراها على طلاب المرحلة الثانوية بمصر بهدف الكشف على نمط العلاقة بين دوافع النجاح ودوافع الخوف من الفشل على كل من التحصيل الدراسي والذكاء ، إلى وجود صلة قوية بين الأسس المعرفية والأسس الانفعالية ودوافع النجاح أو الخوف من الفشل، وأنه عندما يكون الفرد غير محكوم بأي من النمطين، فإن أداء الطالب ينخفض إلى أدنى معدل له، حيث تفقد بواعث النجاح وبواعث تجنب الفشل قيمتها بالنسبة للأفراد، وأشار "الزيات" أنه يمكن أن يكون لدى هؤلاء شك في قيمة النجاح، أو في احتمالاته بالنسبة لهم لطول ما خبروه من فشل. (الزيات ، 2001: 386).

في هذا إشارة من "الزيات" إلى أن قيمة الإنجاز تقف وراء دافعية الإنجاز، لكن العلاقة ليست مباشرة، بل تتوسطها مجموعة من العمليات التي قد تتصل بالخبرات الفردية والموقفية، وعلى إثر هذا تتكون وجهة الضبط، إما بالاعتقاد بالقدرة على النجاح أو الإنجاز، و إما بعدم الإقبال على ذلك لعدم الثقة في القدرات الداخلية، وعزو سبب ذلك إلى مؤثرات خارجية؛ ومنه فاعتقاد الفرد بالنجاح أو الفشل (وبالتالي مصادر التحكم في السلوك) مرتبط بالقيم التي يقوم عليها المجتمع، وتقديره للأفراد المنجزين.

ضمن نفس الموضوع، وردت دراسة لـ "غانم" (2002) على 250 طالب من جامعة "المستنصرة"، هدفت إلى إيجاد العلاقة بين الدافع للإنجاز الدراسي والقيم الدينية و الاجتماعية والاقتصادية، حيث أسفرت النتائج عن دافعية الإنجاز العالية لدى الطلبة مقابل مستوى عال من القيم الدينية والاجتماعية والاقتصادية (عايز ،183:2010). وأثبتت دراسة "سي محمد " (2014)، على تلاميذ المرحلة النهائية، وقوع القيم النظرية والدينية في قمة النسق القيمي لدى التلاميذ المرتفعون في دوافع الإنجاز، سواءلدى الإناث أو الذكور، وفي كل التخصصات العلمية والأدبية .

كما أشار "حسين محي الدين" (1981) عن العلاقة بين النسق القيمي والقدرات الإبداعية كالأصالة والطلاقة والمرونة، في دراسة له حول القيم الخاصة لدى المبدعين من طلبة الجامعة المصرية ، والتي حصل فيها المرتفعون في الأداء الإبداعي،

على درجات مرتفعة في عدد القيم كالإنجاز ، الاستقلال، الصدق، الاعتراف أو التقدير الاجتماعي، مقارنة بالمنخفضين في الأداء الإبداعي. (سي محمد، 2014: 11).

تتسق نتائج هذه الدراسة إلى حد ما مع دراسة كان قد أجراها كل من "رميريز و كستندا"(Ramirez & Castaneda,1974)، على ثلاث مجموعات رئيسية من المجتمع هي التقليدية، المختلطة وغير التقليدية، وتم التوصل إلى أن المجتمعات التقليدية تدعم الإنجاز القائم على التعاون مع الآخرين، مع التأكيد على القيمة الاجتماعية، بينما تؤكد المجتمعات غير التقليدية على الإنجاز القائم على التنافس الفردي، وتحتل القيمة الاقتصادية ترتيبا أعلى لدى أفرادها.(الزيات،443:2001).

قيم الإسلام للإنجاز، شملت هي الأخرى مواضيع الأخلاق والعمل التي لم تخلُ من العلاقة الواضحة الصريحة بالدافعية للإنجاز، حيث يقول الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم – "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه"، في هذا الحديث حث صريح على تبني قيم العمل التي تؤدي إلى الإتقان.

يؤكد "جملة" (1996)، على أن الفكر التربوي الإسلامي يربط بين التصور العقائدي وبين السلوك القيمي، وقرر أن السلوك الإنساني لا ينبعث من فراغ، بل يقوم على قاعدة راسخة ثابتة من المعتقدات، تشكل الدافع الأقوى لما يصدر عن الإنسان من أنماط السلوك، ومنه يكون السلوك القيمي جزءا مهما يعبر عن جوهر الإيمان ومدى عمقه. (رعد، 2011: 222-223).

بعد ما ذكر من دراسات، يتبين أن النسق القيمي، لاسيما لقيم الإنجاز والعمل، القيم النظرية والدينية والاجتماعية علاقة بدافعية الإنجاز، التي قد تكون مباشرة أو غير مباشرة، تتأثر بمركز الضبط والاعتقاد في نوع تعزيز السلوك بعد الأداء.

أما عن طبيعة العلاقة التي تربط مركز الضبط بالدافعية للإنجاز، فقد عالجتها دراسات مختلفة، لكنها دراسات ارتباطية غير سببية، ف " ديب" (1987)مثلاً، يرى أن التلاميذ الأكثر تحكماً داخلياً، أكثر تفوقاً دراسياً، لذلك فهم يبذلون أقصى جهد ممكن للتفوق، أكثر تحملاً للمسئولية، يضعون خططاً ويلتزمون بالوصول إلى أهدافهم (بن الزين، 2005: 79).

في نفس السياق، يشير " ماك كيشي" (Mac , Keachie) أن الأفراد ذوي التحكم الخارجي، يبذلون الجهد في مواقف التحصيل، بحيث يعتقدون أن تحقيق النجاح يعتمد على جهودهم،بينما لا تبذل مجموعة التحكم الخارجي جهداً مماثلاً، لأن أفرادها لا يتوقعون أن جهدهم سوف يكون له أثر على النتائج. (موسى ،1993: 80).

كما وضح "كرندال" (Crandell) كذلك، أن ذوي الضبط الخارجي يتصفون في المجال التربوي بضعف الأداء الأكاديمي وتواضع التحصيل الدراسي؛ وهذا ما يبين أن الطلبة ذوي الاعتقاد في مركز الضبط الداخلي، يتميزون بارتفاع أدائهم التحصيلي، وقد يرجع هذا إلى إدراكهم القوي بإمكانياتهم وقدراتهم في تحقيق النجاح ويبذلون بذلك قصارى جهدهم لبلوغ ذلك. (موسى ،1993: 80).

لكن تأثير مركز الضبط على التحصيل والأداء، لا يعني بالضرورة تأثيره أو ارتباطه بدافع الإنجاز، فقد يكون الفرد ذو ضبط داخلي ودافع إنجاز عال مقابل ضعف في الأداء لظروف موقفية أو ذاتية.

وقد قام "جولد"(Gold,1968) بدراسة العلاقة بين الإنجاز والضبط، وتوصل إلى أن الأفراد ذوي الاعتقاد بالضبط الخارجي، يتسمون بتوقعات منخفضة للنجاح، في حين يتسم الأفراد الذين يعتقدون بالضبط الداخلي بتوقع عال للنجاح والتفوق (أحمد، 2001: 242).

وهي نفس النتيجة التي توصل إليها الشمري (2007) في دراسته لعلاقة موقع الضبط والدافعية للإنجاز لدى مجموعة من 80 لاعب لعبة الساحة والميدان بمصر، والتي توصل من خلالها أن اللاعبين من ذوي موقع الضبط الداخلي، لديهم دافعية للإنجاز، حيث البعد الأقوى فيها هو بعد دافع تحقيق النجاح (الشمري، 2007: 206).

حسب "علي اليعقوب"، فإنه يمكن افتراض أن أصحاب الضبط الداخلي يظهرون دافعية أكبر للإنجاز على عكس ذوي مركز الضبط الخارجي الغير قادرين على السيطرة والتحكم بالأحداث.(اليعقوب، 1988: 119). هذا الافتراض تم تأكيده من طرف (سالم وقمبيل والخليفة ،2012) من خلال دراستهم التي شملت 235 من طلبة الجامعة، والتي أسفرت على وجود تفاعل دال إحصائياً بين مستويات الدافعية للإنجاز ومستويات موضع الضبط على التحصيل الدراسي، ووجود علاقة ارتباطية عكسية دالة إحصائياً بين دافعية الإنجاز وموضع الضبط، فكلاهما يشكل بعداً دافعياً، وكل منهما يعتبر من سمات الشخصية التي تتطور مع العمر. هذا على اعتبار أن الأداة المستعملة في هذه الدراسة (مركز الضبط) تخص "وليم جيمس"(James) وترجمه للعربية "طلعت عبد الرحيم (1985) ويقيس الضبط الخارجي.

كما تبين من خلال هذه الدراسة أن تأثير دافعية الإنجاز على التحصيل الدراسي، يعتمد على مستويات موقع الضبط، كما أن تأثير مركز الضبط على التحصيل الدراسي، يعتمد على مستويات دافعية الإنجاز. (سالم، وآخرون، 2012: 91)، بمعنى أن الطلبة الذين تحصلوا على درجات مرتفعة في مقياس مركز الضبط، تفوقوا من حيث دافعية الإنجاز، وهذا يعني أنه كلما كان مركز الضبط داخلياً، كلما ارتفع مستوى دافعية الإنجاز؛ وبالتالي يشكل كل من مركز الضبط والدافعية للإنجاز بعدين دافعيين للسلوك الإنجازي الذي يحول القيمة (النجاح) من مجرد تصور إلى أداء فعلي وهو التحصيل الدراسي المرتفع وبالتالي النجاح.

توافقت نتائج هذه الدراسة مع ما جاء به كل من "برندت، لاري، و هادن"(Brandtt, Larry, Huaden, 1975) من حيث أن موضع الضبط عامل دال في دافعية الإنجاز، كما أثبتت بحوث "روزنبرج"(Rosenberg, 1965، ودراسة"إلينور" (Eleanor, 1971)، ودراسة "جراندال"(Grandall, 1965) أن مركز الضبط متغير أساسي في دافعية الإنجاز (سالم، وآخرون، 2012: 85).

أكدت كذلك دراسات كل من "جثري" وآخرون(Gusheri et al, 1982) بالولايات المتحدة الأمريكية، ودراسة "هايمايزو" (Haymaizo) بيوغسلافيا سابقاً، ودراسة "ماتسو" و "تامسو"(Matso, Tamso, 1990) باليابان، على وجود علاقة ارتباطية بين دافعية الإنجاز وموضع الضبط (سالم، وآخرون، 2012: 85).

وبإسقاط ما جاءت به هذه الدراسة على البحث الحالي، يمكن افتراض أن تأثير دافعية الإنجاز على السلوك (القيم الواقعية) يعتمد على مركز الضبط، كما أن تأثير مركز الضبط على السلوك، يعتمد على مستويات دافعية الإنجاز، هذا إذا اعتبرنا التحصيل الدراسي المرتفع المذكور في الدراسة السابقة أداء فعليالقيمة النجاح مثلاً.

جاءت نتائج كثيرة مؤيدة لهذا الافتراض، منها ما أثبتته دراسة "ج.فيرز"(J .Fhares,1972) من أن ذوي الضبط الداخلي يبذلون جهدا كبيرا في العمل، ولديهم قدرة على الإنجاز والاستمرار فيه مقارنة بذوي الضبط الخارجي؛ ودراسة "مورين"(Maureen,1983) التي أثبتت أن ذوي الضبط الداخلي يظهرون مثابرة أكثر في الأعمال التي يكلفون بها، حيث أظهرت نتائجهم على مقياس الاعتقاد في الضبط الداخلي ارتباطا جوهريا مع نتائجهم في الإنجاز الاكاديمي مقارنة بنظائرهم من ذوي الاعتقاد في الضبط الخارجي.(معمرية،71:2012). وهو ما توصل إليه كل من " غرايبية" و " الزريقات، 2008) في دراستهما على 457 طالباً جامعياً بالأردن، والتي أسفرت على أن الطلبة من ذوي التحصيل العالي، هم ذوو مركز ضبط داخلي أعلى من ذوي التحصيل المنخفض. في حين، لهذه الفئة الأخيرة مركز ضبط خارجي أعلى من زملائهم ذوي التحصيل المرتفع (غرايبية و الزريقات، 2008، 204).

نفس النتائج أيضاً توصل إليها (المومني،2005)، في دراسة أجراها على 250 طالباً بجامعة اليرموك، والتي أكدت أنه كلما كانت الدافعية للإنجاز أعلى، زاد اتجاه أفراد العينة نحو مركز الضبط الداخلي، كذلك نقلا عن "الزيات" (2001)، جاء في دراسة لـ " دشارمس" (Decharms,1967) بعنوان "أنا أصل أم بيدق"، أن الدافعية للإنجاز لدى الفرد، تستثار إذا كان لديه

اعتقاد بأنه الأصل في نجاحه أو فشله، في حين يكون العكس في ظل اعتقاده أنه "بيدق" أي لا دور له في نجاحه أو فشله (الزيات، 1996، 348).

القيم إذن، هي سلوكية تبادلية، تتأثر بالموقف كتصورات وتؤثر فيه كسلوك، وفي وجود ضوابط وعوامل تحكم هذه العملية وتتفاعل مع بعضها لتحويل ما هو متصور إلى واقع فعلي وأداء، حيث لا تتحول القيم إلى سلوك فعلي دون أن يتوقع الفرد معززاته قبل الأداء، والتي بدورها تعتبر محركاً لدافع الإنجاز الذي يتحول إلى أداء فعلي للقيمة المتصورة.

إذا دعم هذا التصور بما جاء في نظرية التنافر المعرفي ل "فستنجر"، فإن علاقة القيم بالسلوك، تحددها عوامل عدة منها (خليفة، 2012: 244):

أ- مدى قوة القيمة بالنسبة للفرد والمجتمع.

ب- المعايير التي يحتكم إليها الفرد.

ج- سماته الشخصية والعقلية.

د- الضغوط الموقفية التي يمكن أن يتعرض لها.

وهو ما ذهب إليه "روكيش" في جمعه للجانب السلوكي والمعرفي في دراسته للقيم، فعند الحديث عن المفارقة بين القيم كتصور، والقيم كسلوك، فإن القصد يتمحور حول مدى الاتساق بين ما يعبر عنه الفرد لفظاً، وبين ما يصدر في شكل سلوك فعلي.

يمكن الاستنتاج أيضاً أن التفاوت بين النسقين المتصور والواقعي، قد يرجع إلى الضبط الإداري للسلوك والمعايير التي تتحكم فيه، وقد لخص "فيشباين" وآخرين هذا من خلال المعادلة التالية:

السلوك= النية لأدائه×(مجموع معتقدات الفرد في احتمال أن يؤدي القيام بهذا السلوك على مترتبات معينة× تقييمه لهذه المترتبات)+(مجموع إدراكه لتوقعات الجماعة المرجعية× دافعيته لإكمال أداء سلوكه).(خليفة، 2012: 237).

بتحليل هذا المخطط وبناءً على ما تم ذكره من دراسات سابقة، يمكن استنتاج ما يلي:

1- النسق القيمي المتصور والمترجم في معتقدات واتجاهات انتقائية تفضيلية، ليس له علاقة مباشرة بالسلوك الفعلي (الأداء).

2-النسق القيمي المتصور له علاقة مباشرة بمركز الضبط (المرجعية الذاتية+ المرجعية الجماعية المتمثلة في الموقف وطبيعة التعزيز).

3- مركز الضبط له علاقة مباشرة بالدافع للإنجاز، ويشكل هذا الأخير عمل الوسيط ما بين مركز الضبط والسلوك الفعلي (القيم الواقعية).

4- القيم المتصورة هي قيم دافعة للإنجاز في حضور الموقف بوساطة مركز الضبط الذي يقوم بدور البعد الدافعي للسلوك.

5- تأثير مركز الضبط على الأداء (تفعيل القيم) يعتمد على مستويات دافعية الإنجاز.

6- تأثير دافعية الإنجاز على السلوك يعتمد على مركز الضبط.

7- التعزيز الذي يتبع أو يرافق الأداء المستمر للقيمة، يؤثر على مركز الضبط و الدافع للإنجاز.

8- القيم المتصورة ذات علاقة بالدافعية للإنجاز حسب ما أجمعت عليه الدراسات السابقة الذكر هي:

القيم الدينية، القيم الاجتماعية، قيم العمل وقيم الإنجاز.

تظهر جميع هذه العلاقات من خلال النموذج أدناه:

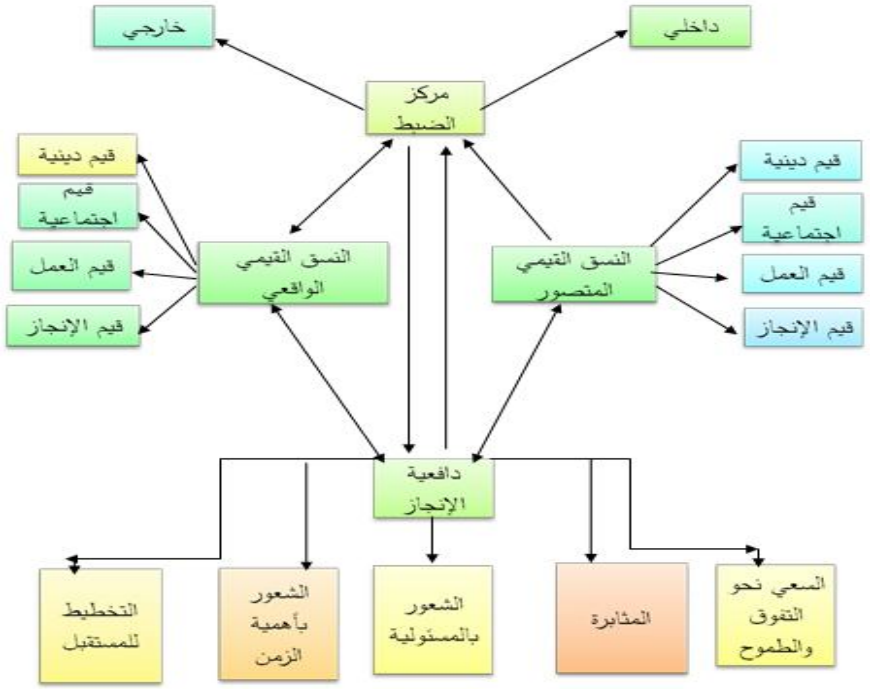

شكل(02): مخطط مفترض لشبكة العلاقات ما بين النسق القيمي، مركز الضبط والدافعية للإنجاز.

من خلال الشكل أعلاه يمكن افتراض ما يلي:

- النظام القيمي للفرد يقف خلف توجهاته متمثلة في مركز الضبط والدافعية للإنجاز، حيث قد يعمل هذين المتغيرين كوسيطين ما بين النسق القيمي المتصور والنسق القيمي الواقعي، أو بمعنى آخر توجد علاقة ما بين القيم كتصور والقيم كسلوك بوساطة مركز الضبط والدافعية للإنجاز,حيث يؤثر النسق القيمي المتصور على مركز الضبط، ويؤثر هذا الأخير على الدافعية للإنجاز، وبدورها تؤثر هذه الأخيرة على النسق القيمي الواقعي، وبالمقابل قد تؤثر القيم الواقعية على الدافعية للإنجاز، فتفعيل القيم وما قد يقابل ذلك من تعزيز من شأنه أن يؤثر على دافعية الإنجاز، التي بدورها قد تؤثر في مركز الضبط وعزو السلوك، والذي بدوره يؤثر في الدافعية وفي مدى تحويل القيم المتصورة إلى قيم واقعية فعلية، وهكذا دواليك مجموعة من العلاقات المتبادلة والمتفاعلة بين المتغيرات .

2- كما يمكن افتراض وجود علاقة تفاعلية (علاقات متبادلة) ما بين النسق القيمي المتصور والدافعية للإنجاز مباشرة دون وساطة مركز الضبط، وهذا في حالات الأشخاص المدفوعون بقيمهم بغض النظر عن طريقة إدراكهم لمسببات النجاح أو الفشل في حياتهم.

III- الخلاصة :

يصور النموذج المفترض طبيعة العلاقات والتفاعلات القائمة بين المتغيرات كظاهرة نفسية تشكل مسار رحلة القيم من التصور إلى السلوك، وقد تنبئ بالمقابل بحدوث السلوك من عدمه، هذا باختلاف الموقف طبعا، فمتى ترسخت القيم، قامت في النفس بالدور الذي يقوم به الربان في السفينة، يجربها ويرسيها عن قصد مرسوم، إلى هدف معلوم، ففهم الإنسان على حقيقته هو فهم للقيم التي تمسك بزمامه.(قنصوة،2010:12).

اختبار صحة هذا النموذج البنائي من شأنه أن يكشف عن الواقع الإشكالي للقيمة، وإزالة ذلك الظل الكثيف الذي قد يسقط بين الرغبة والفعل، أو بين الأمل والإنجاز، بين ما نقوله ولا نفعله، أو نفعله ولا نقر به؛ وهذا عن طريق ذات مدركة لما يحدث بداخلها، موازنة ذلك بما يمليه الواقع.

هذه المتغيرات بتقلباتها صعودا أو هبوطا، قد تساهم في حدوث السلوك من عدمه، أو في تذبذبه بين هذا وذاك، كما قد تكون هناك متغيرات أخرى ذات علاقة، فالظاهرة الإنسانية ظاهرة معقدة ومتداخلة، ومتغيرة من موقف إلى آخر، لذا فمن الأهمية بمكان دراسة هذا النموذج دراسة إحصائية، فقد نتمكن بناء على ذلك من تحويل تلك القيم السابحة في عالم المثل إلى انعكاسات آلية مباشرة للممارسة الواقعية بطريقة آمنة ومتحكم فيها، فالإنسان هو واقع يتوجب تحقيقه، والتغيير الحقيقي يبدأ من الذات.

- **الإحالات والمراجع :**

-أحمد،أمل.(2001). مركز الضبط و علاقته بمتغيري الجنس و التخصص العلمي.بيروت:مؤسسة الرسالة.

- بوغازي،الطاهر. (2010).القيم التربوية ،مقاربة نسقية، الجزائر: الحبر.

-خليفة، عبد اللطيف. (1992).ارتقاء القيم، الكويت: عالم المعرفة.

-خليفة، عبد اللطيف. (2012).سيكولوجية القيم الإنسانية ،القاهرة:دار غريب للطباعة والنشر.

-خليفة،عبد اللطيف. (2000).الدافعية للإنجاز،القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.

-دياب، فوزية.(1980).القيم و العادات الاجتماعية، بيروت: دار النهضة العربية.

-الزيات،فتحي.(2001).علم النفس المعرفي:الجزء الأول.مصر: دار النشر للجامعات.

-العاني،وجيهة ثابت.(2014).القيم التربوية و تصنيفاتها.الأردن:دار الكتاب الثقافي للطباعة و النشر.

-عبد الحميد، جابر.(2006).علم النفس التربوي.القاهرة: دار النهضة العربية.

-قنصوة،صالح.(2010).نظرية القيم في الفكر المعاصر.بيروت:التنوير للطباعة و النشر.

-معمرية،بشير.(2011).سيكولوجية الدافع إلى الإنجاز.الجزائر:دار الخلدونية للنشر والتوزيع.

-معمرية،بشير.(2012).مصدر الضبط و الصحة النفسية.الجزائر:دار الخلدونية للنشر والتوزيع.

-موسى،رشاد،علي عبد العزيز.(1993).دراسات في علم النفس الاجتماعي:سيكولوجية الفرق بين الجنسين.القاهرة: مؤسسة مختار للنشر.

- خروف،حميد.(2003).القيم من منظور اجتماعي:مقاربة نظرية.مجلة العلوم الإنسانية ,(20)، 65-69.

- لقريفة ،حميد .(2016).تفسير بعض القيم الاجتماعية للمجتمع الجزائري بالتغير الاجتماعي. مجلة الواحات للبحوث والدراسات،01(09)، 835-912.

- مومن،بكوش الجموعي .(2013).القيم الاجتماعية و علاقتها بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى الطالب الجامعي. مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية ،(08)، 72-87.

– فواز،أيوب المومني ورشاد،أحمد صمادي.(2014).المنظومة القيمية لدى طلبة جامعة اليرموك و علاقتها ببعض المتغيرات، مجلة العلوم النفسية والتربوية ،02(02)، 138-158.

- تعوينات ،حليمة .(2015).التغير القيمي و الاتجاهي لدى طلبة التعليم العالي المنتقلين من الريف إلى المدينة. مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، (18)، 133-147.

-أبو زيتون،جمال عبد الله.(2011).مركز الضبط و علاقته بالذكاء الانفعالي لدى طلبة الدراسات العليا في كلية العلوم التربوية في جامعة آل البيت.مجلة العلوم التربوية و النفسية،12(04)،115-143.

-بن الزين،نبيلة وبن زاهي،منصور.(2012).مركز الضبط-الداخلي،الخارجي-في الوسط المدرسي.مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية،(07)،23-34.

-بن الزين،نبيلة.(2005).مركز الضبط لدى الطلبة المتفوقين والمتأخرين دراسيا:دراسة مقارنة على عينة من الطلبة في مرحلتي التعليم الإكمالي والثانوي بمدينة ورقلة.رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة ورقلة،ورقلة.

-بن عيسى،رابح.(2016).صراع القيم بين المضامين التربوية والواقع الاجتماعي.مجلة الواحات للبحوث والدراسات،09(01)،828-838.

-بنت هادي،ابتسام.(2011).العلاقة بين وجهة الضبط والعوامل الخمسة الكبرى في الشخصية لدى عينة من طالبات جامعةأم القرى.رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة أم القرى،المملكة العربية السعودية.
-خلفان،رشيد وبرجي،مليكة.(2017).الفروق بين الجنسين في الدافعية للإنجاز لدى طلبة السنة أولى جامعي:دراسة ميدانية في جامعة مولود معمري نموذجا. مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية،(12)،321-335.
-دويدار ،عبد الفتاح محمد.(1991).العوامل المحددة لدافعية الإنجاز في ضوء بعض المتغيرات لدى الموظفين والموظفات في المجتمع المصري.ورقة في بحوث المؤتمر السابع لعلم النفس بمصر.القاهرة: توزيع الأنجلو مصرية.
-رعد، كريم.(2011).تعلم القيم و تعليمها في الفكر التربوي الإسلامي.مجلة الفتح،(47)،219-233.
-سالم،هبة وقمبيل،كبشوركوكو والخليفة،عمر هارون.(2012).علاقة دافعية الإنجاز بموضع الضبط ومستوى الطموح،والتحصيل الدراسي لدى طلاب مؤسسات التعليم العالي بالسودان.المجلة العربية لتطوير و التفوق،03(04)،81-96.
-سايح،زوليخة.(2015).علاقة تقدير الذات ووجهة الضبط بالتحصيل الدراسي.رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان.
-سي محمد،سعدية.(2014).نسق القيم لدى تلاميذ المرحلة الثانوية وعلاقته بدافعية الإنجاز ومستوى الطموح.رسالة دكتوراه غير منشورة،جامعة الجزائر02،الجزائر.
-السيد،ابراهيم.(2005).البناء القيمي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية و الدافعية للإنجاز:دراسة ميدانية مقارنة على عينة من الطلاب الإندونيسيين والماليزيين الدارسين بالجامعات المصرية.رسالة دكتوراه غير منشورة،جامعة مصر ،مصر.
-الشمري،محمد نعمة و الخيكاني،عامر سعيد.(2007). موقع ضبط لاعبي الساحة و الميدان في العراق وعلاقتهم بدافعيتهم للإنجاز .مجلة علوم التربية الرياضية.02،(06)،01-09.
-عايز، أمل اسماعيل.(2010).قياس القيم الاجتماعية وعلاقتها بتقبل الذات لدى طلبة الجامعة. مجلة الفتح،(45)،172-221.
-غرايبية،عايش موسى و الزريقات عبد الله.(2015).مركز الضبط لدى الطلبة الجامعيين و علاقته بمستوى التحصيل والتخصص الأكاديمي والجنس. مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس،13،(03)،204-222.
-فتوحي،فاتح أبلحد و العكيدي،رنا كمال.(2005).موقع الضبط و علاقته بتطور القيم و مفهوم الذات لدى طلبة جامعة الموصل.مجلة التربية والعلم،12،(04)،265-288.
-معمرية،بشير.(2001).التغير في ارتقاء القيم لدى مجموعات عمرية مختلفة من الجنسين. جامعة منتوري -قسنطينة.الجزائر،07-34.
-المومني، قتيبة عاطف.(2005).العلاقة بين دافعية الإنجاز ومركز الضبط لدى طلبة الدراسات العليا بكلية التربية بجامعة اليرموك.رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة اليرموك،الأردن.
-اليعقوب،علي سليم.(1988).أثر التحصيل الأكاديمي و الجنس في مركز الضبط ومفهوم الذات.رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة اليرموك،الأردن.
- Ekrem Solak.(2012).Exploring the role of motivational factorsin the academic achievement of EFL learners.ELT Research journal,01,(04),240-254.
-Judith A.Meece.(2006).Classroom Goal structure,student motivation and academic achievement. Annu.Psychol ,57 ,487 -503.
-T-manichander.(2014).Locus of control and performance,widening applacabilities .
PARIPAX ,Indian journal of research ,03 ,(02) ,84-86.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

فاطمة الزهراء سليماني ، عباس بلقوميدي ، (2022) **العلاقة بين النسق القيمي، مركز الضبط والدافعية للإنجاز: بناء نموذج مفترض** ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، المجلد 14(02)/2022، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص.ص 77-90.